

ثقافات إنسان ما قبل التاريخ في كردستان الشمالية تطبيقاً على "كهوف كارين وأكوزيني وبلديبي" دراسة أثرية ثقافية

نعمان جمعه إبراهيم

عمر حسين شريف

noman.ibrahim@su.edu.krd

Omar.hussein.sharif@gmail.com

جامعة صلاح الدين ، كلية الآداب ، قسم الآثار

الملخص

تعدّ منطقة كردستان الشمالية من أحد المناطق المهمة في الشرق الأدنى القديم التي سكنها الإنسان منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ، بسبب ملائمة مناخها وخصوبة أرضها وتنوع في تضاريسها، مما جعلت من هذه المنطقة بيئة مثالية للعيش التي هيأت مقومات الاستيطان وتطورت فيها الحياة البشرية، وتشير المكتشفات الأثرية إلى أن أقدم إنسان الذي عاش وأستوطن في كهوف كردستان منذ العصور الحجرية القديمة هو نياندرتال الذي مارس نشاطات إقتصادية واجتماعية وفكرية محدودة وبسيطة. ثم نشأت تجمعات بشرية شبه مستقرة هنا وهناك، أذ شهدت المنطقة انجازات حضارية مبكرة، مثل تدجين النباتات والحيوانات وظهور الزراعة كأحد أركان الاستقرار البشري التي لعبت دوراً رئيسياً في تطوّر وتغيير حياة الإنسان البدائي.

الكلمات المفتاحية : أدوات حجرية ، العمارة ، النقوش الجدارية ، أدوات الزينة ، النشاطات الفنية

Prehistoric Human Cultures in Northern Kurdistan "A Case Study of the Karin, Akuzini, and Baldibi Caves" An Archaeological and Cultural Study

Omar Hussein Sharif

Numan Jumaa Ibrahim

Salahaddin University, College of Arts, Department of Archaeology

Abstract

Northern Kurdistan is one of the most important regions in the ancient Near East, inhabited by humans since the earliest prehistoric times, due to its suitable climate, fertile soil, and diverse terrain, which made this region an ideal environment for living, which provided the foundations for settlement and the development of human life. Archaeological discoveries indicate that the oldest human who lived and settled in the caves of Kurdistan since the Paleolithic Age was Neanderthal, who practiced economic activities. Social and intellectual life was limited and simple. Then, semi-stable human communities emerged here and there. The region witnessed early civilizational achievements, such as the domestication of plants and animals and the emergence of agriculture as one of the pillars of human settlement, which played a major role in the evolution and transformation of primitive man's life.

Northern Kurdistan is one of the most important regions in the ancient Near East, inhabited by humans since the earliest prehistoric times, due to its suitable climate, fertile soil, and diverse terrain, which made this region an ideal environment for living, which provided the foundations for settlement and the development of human life. Archaeological discoveries indicate that the oldest human who lived and settled in the caves of Kurdistan since the Paleolithic Age was Neanderthal, who practiced economic activities. Social and intellectual life was limited and simple. Then, semi-stable human communities emerged here and there. The region witnessed early civilizational achievements, such as the domestication of plants and animals and the emergence of agriculture as one of the pillars of

human settlement, which played a major role in the evolution and transformation of primitive man's life.

Keywords: Stone tools , Architecture , Wall reliefs ,Decorative objects ,Artistic activities

المقدمة

تعتبر كوردستان الشمالية إحدى المراكز الحضارية المهمة في الشرق الأدنى القديم، وهي عبارة عن جزيرة شبه مستطيلة الشكل تقع في جنوب شرق أوروبا وغرب آسيا. وتتميز بتنوع تضاريسها الأرضية غير مستوية في وسطها هضبة واسعة ترتفع في اتجاه الشرق وتحتوي على العديد من الأودية والأنهار والبحيرات، مثل: النهرين العظيمين الدجلة والفرات وروافدهما، وكما تحيط الهضبة بالتلال والسلاسل الجبلية الكثيرة. وسكن إنسان في كوردستان الشمالي منذ بداية العصر الحجري القديم بأدواره الثلاثة حيث وجدت آثاره في كثير من الملاجئ والكهوف الصخرية. يعدّ العالم الأثاري الأمريكي كليك كوكتن (1940 - 1950)، أول من قدم سلسلة من الأبحاث عن بقايا النباتية والحيوانية المتحجرة التي تم العثور عليها في كهوف المختارة التي حددت تاريخها من (6.000-200.000 ق.م). وعلى أثر التغيرات المناخية في العصر الهولوسين بحدود الألف العاشر قبل الميلاد تقريباً أدت إلى بدء ظهور بواذر ترك الكهوف والنزوح إلى الأراضي السهلية المنبسطة خلال العصر الحجري الوسيط (المرحلة الانتقالية) في هذه المرحلة هيأت للإنسان الاستيطان في مواقع مفتوحة والسهلية على ضفاف الشواطئ ومصباتها والينابيع والعيون وقد شهدت هذه الفترة تطورات عديدة في مجالات مختلفة. وأهمها في مجال الاستقرار حيث ظهرت المباني الدائرية ومحاولات أولى محدودة للإنسان في مجال تدجين الحيوانات المحدودة وممارسة الزراعة التجريبية للنباتات البرية.

أولاً: كهف كارين

1. التاريخ والتتابع الطبقي

1.1. الموقع الجغرافي : يقع كهف كارين حوالي 30 كم شمال غرب مدينة انطاليا على الساحل الجنوبي لبحر الأبيض المتوسط، وتسمى كذلك بكهف الأسود، ويرتفع حوالي 650م فوق مستوى سطح البحر (Demirel, A., et al., 2011, P. 3049). ويقع في غرب منه كهف أوكوزيني والذي يبعد عنه بحوالي 1 كم وهو عبارة عن فجوة طبيعية من جبل قتران (Yalçinkaya, 1988, P.40). ويقع الكهف عند خط عرض 37.8 شمالاً و 30.20 شرقاً، ويتكون من 7 حجرات متوسطة وكبيرة الحجم، تعود الطبقات C-D-E إلى فترات ما قبل التاريخ أما الطبقات الأخرى وهي تعاصر الفترات التاريخية (Yaman, 2012, P. 1-15). (انظر الشكل رقم 1)



الشكل 1. كهف كارين - كوردستان الشمالية. (Taskiran, 2016, P.46)

2.1. تاريخ والتتابع الطبقي : تم اكتشاف الكهف عام 1940 من قبل العالم الأثاري الأمريكي كليك كوكتن، والتقيب فيه ما بين أعوام 1946-1973 (Taskiran, 1992, P.109). كما قامت جامعة انقره بالتقيب في الكهف أيضاً وبإشراف الأثاري التركي يالتشينكا ما بين أعوام 1985-1991 (Otte, 1995, P. 287-299). والكهف يتكون من عدة طبقات سكنية متتالية وترجع تاريخها من الأسفل إلى ثقافة العصر الحجري القديم الأدنى والعصر الحجري الوسيط والحديث والنحاسي والبرونز المبكر وحتى العصر الروماني (Taskiran, 2016, P.46).

2. العمارة

يتكون الكهف من سبع حجرات متوسطة وكبيرة الحجم يصل عمقه ما بين 10-20م تقريباً. استخدم الإنسان منذ العصور الحجرية للأيواء وكماوى للسكن (Marinoli, 2004, PP. 73-79)، وعثر بداخل الحجرات على مواقع دائرية منتظمة الشكل اكتشفت فيها بقايا عظام الحيوانات البرية محروقة من الثدييات الكبيرة والصغيرة. وهذا دليل على ان انسان نياندرتال الذي عاش في كهف كارين قد عرفوا كيفية استخدام النار والاستفادة منها (YALÇINKAYA, 2022, P. 35).

3. الحياة الاقتصادية

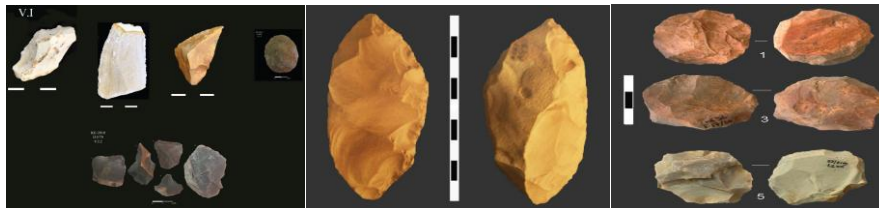
تبين من المكتشفات الاثرية ان الحياة الاقتصادية لسكان الكهف كان معتمداً على الصيد ويدل على ذلك العثور في طبقات الكهف على اعداد كثيرة من بقايا عظام الحيوانات البرية المختلفة مثل: الماعز والأغنام والحصان والنمور والدببة والخنزير والثعالب والزواحف والمائية مثل: السلحفاة والقوارض وسرطان البحر وأنواع من الطيور وتؤرخ تاريخها الى العصر الحجري القديم (أدنى - أوسط - أعلى) (Demirel, A., et al., 2011, P. 3049). (انظر الشكل رقم 2)



الشكل 2. بقايا عظام حيوانات من ثدييات الكبيرة - عصر حجري قديم أدنى وأوسط - كهف كارين. (YALÇINKAYA, 2022, P. 36)

4. الصناعات

1.4. الأدوات الحجرية : عثرت في طبقات الكهف على مجموعة من الأدوات الحجرية تعود لفترات تاريخية مختلفة، فقد عثر في طبقة حجرة E بالتسلسل من الأعلى على بقايا لأدوات حجرية تعود العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط مثل: الفؤوس الحجرية من الثقافة الأشولية والمقاشط الحادة ومشذبه والشفرات منقحة والسكاكين مسننة ومثاقب من نوع الموسستيري (انظر الشكل رقم 3) (YALÇINKAYA, 2022, P. 34) ، وكذلك عثر في طبقة حجرة B على أدوات حجرية ميكروليثية هندسية ذات أشكال مثلثة ومعينية مسننة التي كان تعود الى عصر الحجري الوسيط وكان ادواتها مصنوعة من حجر الصوان وأوبسيديان الأسود (Taskiran, 1992, P. 109-114). (انظر الشكل رقم 4)



الشكل 3. أدوات النواة قرصية مسننة ومنقورة ورقائق مكسرة وفؤوس يدوية أشولية - طبقة حجرة E - عصر حجري القديم أسفل - كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P. 34-36).



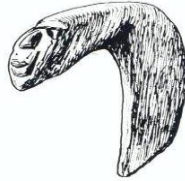
الشكل 4. أدوات حجرية من ثقافة الموسستيرية - طبقة حجرة B - عصر حجري قديم أوسط - كهف كارين- (YALÇINKAYA, 2022, P. 33-42).

2.4. الصناعات العظمية : عثر في حجرة E على عدد من الأدوات مصنوعة من عظام الحيوانات وكانت تتميز بحافات مسننة، وعثر كذلك على أداة عظمية غير عادية مصنوعة من كتف حيوان كبير ومسننة وتعد من أقدم أداة عظمية في كوردستان الشمالية الى الان والتي تؤرخ الى العصر الحجري القديم الأدنى ويبلغ عمرها حوالي 400 ألف عام قبل الميلاد. (انظر الشكل رقم 5)



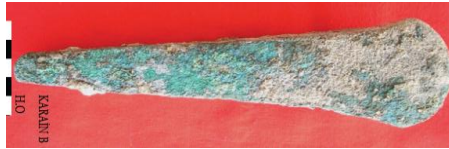
الشكل 5. أداة عظمية ذات رأس مدبب وحاد - العصر الحجري القديم الأدنى - كهف كارين. (YALÇINKAYA, 2022, P. 36)

وعثر في حجرة B على ملاعق وإبر ومخاريم عظمية مصنوعة من عظام الحيوانات البرية المختلفة, YALÇINKAYA, 2022, (P. 36-40)، وعثر معها أداة من عظم ثور ونحت عليها شكل رأس بشري (Anati, 1968, P. 42) (انظر الشكل رقم 6)



الشكل 6. أداة عظمية على شكل رأس بشري - العصر الحجري الوسيط - كهف كارين (Anati, 1968, P.24)

3.4. الصناعات المعدنية : عثرت في الطبقات العليا من الكهف على مجموعة من الأدوات النحاسية والبرونزية المستخدمة في أمور حياتية متنوعة مثل: الفؤوس وأزاميل والمغازل (YALÇINKAYA, 2022, P.40). (انظر الشكل رقم 7)



الشكل 7. فأس مصنوع من مادة برونزي - عصر حجري النحاسي المتأخر - كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P. 40)

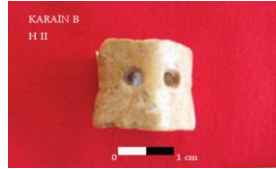
4.4. الصناعات الحجرية : عثر في طبقات حجرات B-C من الكهف بشكل عام على انواع مختلفة من الأدوات الحجرية المصنوعة من أحجار الرملية مثل: أدوات السحق والطحن والصفل والقاذفات كروية مع بعض أدوات يمثل لعب أطفال (YALÇINKAYA, 2022, P.40). وفي حجرة B وجدت لوحة حجرية منقوشة عليها شكل لرجل ملتحى مع حيوان ورموز وعلامات هندسية وخطوط متوازية ومثلثات (Anati, 1968, P.24).

5. النشاطات الفنية

1.5. أدوات الزينة : عثر في طبقات الكهف على مجموعة من مخارز وخرز متنوعة ومصنوعة من الحجر والعظم والصدف والرخويات المائية (انظر الشكل رقم 8). منها على شكل ملامح بشرية وحيوانية ونلاحظ ان هذه المجسمات قد استخدمت لأغراض الزينة وغالباً تدفن مع الميت المصاحبة في الدفنات (انظر الشكل رقم 9-10)، وبعض هذه الأدوات كانت تستخدم كالرموز والتمايم تعلق على الرقبة في أمور التي ذات ارتباط بطقوس السحرية أو الدينية (YALÇINKAYA, 2022, P.39-42).



الشكل 8. خرزات مصنوعة من حجر وعظم وصدف صغيرة ودقيقة - عصر حجري النحاسي - كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P.39-42).



الشكل 9. خرزة عظمية تشبه وجه انسان تمثل فم وعينين وكان يرتبط بالخيط ويعلق على الرقبة - عصر حجري النحاسي -كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P.39).



الشكل 10. مجسم حجري على شكل حيوان ثور استخدمت كالفلاحة - عصر حجري النحاسي المبكر - كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P.41).

2.5. الأختام : عثر في طبقة حجرة C على ختم كمثري الشكل مصنوع من طينة مفخورة ومنقوش ومزين برموز وخطوط هندسية (YALÇINKAYA, 2022, P.39) (انظر الشكل رقم 11)



الشكل 11. ختم منبسط كمثري الشكل من طين مفخورة وعليها علامات ورموز هندسية - قطرها 27سم - عصر حجري النحاسي -كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P.40).

3.5. الرسوم والنقوش الجدارية: من حجرة B وعلى عمق 1.19م، تم اكتشاف بقايا جدران قياساتها 5×5م مزين بأشكال بشرية وحيوانية، منها على شكل صورة حصان ورموز هندسية وخطوط متعرجة. وقد رسمت على ارضية ملساء وبقياسات منتظمة مغطى بترسيبات كلسية (YILDIZ, 2019, P.35)، وان هذه الرسوم دلالات ومغزى، ربما تشير الى بعض الممارسات السحرية ذات علاقة بالصيد الهدف منه هو للسيطرة على الحيوان التي يتم فريسته وانجاح عملية الصيد (Esin & Benedict, 1963, P.340).

4.5. التماثيل: عثر في الموقع أيضا على نماذج فنية عديدة تضمنت رؤس تماثيل طينية مفخورة وصغيرة الحجم ومكسورة في العنق، وهي تشير الى تماثيل معبودة الام، وقد أرخت تاريخها الى نهاية العصر الحجري النحاسي أو بداية عصر البرونز الأول في فترة ما قبل التاريخ (YALÇINKAYA, 2022, P.40-41) (انظر الشكل رقم 12)



الشكل 12. إعادة تركيب رأس تمثال مصنوعة من طينية مفخورة وصغيرة الحجم يعد رأسان من نوع كيليا - عصر حجري النحاسي المتأخر -كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P.41).

4.6. الفخار: عثر في الطبقات العليا من الكهف على عدد من النماذج لصناعات فخارية متنوعة اشتملت على كسرات الأواني فخارية مزخرفة بنقوش وعلامات هندسية من حزوز وخطوط تشبه حركات الماء، وشملت الكسر الفخارية عروات أو مقابض لأواني بعضاً منها تمثل أشكال الحيوانات المدججة، ترجع تاريخ هذه النماذج الى العصر الحجري النحاسي المتأخر (Yalçinkaya, 1988, P.53-56) (انظر الشكل رقم 13-14)



الشكل 13. كسرات أواني الفخارية مفخورة ومزخرفة بأشكال الهندسية وعروات من أشكال الحيوانية - عصر حجري النحاسي المتأخر - كهف كارين (YALÇINKAYA, 2022, P.40).



الشكل 14. عروة أنية الفخارية على شكل ماعز - عصر حجري النحاسي المتأخر - كهف كارين (Yalçinkaya, 1988, P.56).

6. الحياة الروحية وتقاليد الدفن

1.6. المدافن الأدمية المختلطة: عثر في طبقات حجرة E على بعض أجزاء من هياكل عظمية لإنسان نياندرتال مثل: الفك السفلي وعظام ذراع وأصابع للبالغين من العمر، وكذلك تم العثور على أسنان سفلية تعود لأطفال نياندرتال مع بعض أدوات حجرية تضمنت شظايا ومثاقب موسستيرية، وحسب تحليل الكربون C14 قد حدد عمرها إلى حوالي 200-250 ألف عام (Demirel, A., et al., 2011, P.3051-3052)، كما عثر في طبقة حجرة B على العديد من العظام البشرية محترقة أغلبها عظام الفك السفلي مع مجموعة من عظام الحيوانات والطيور والأسماك التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط ربما كان لحرق الجثث في هذه الفترة من قبل سكان كهف كارين ذات علاقة بالطقوس الدينية، وتعد كهف كارين من الكهوف الوحيدة التي تم العثور على بقايا عظام إنسان نياندرتال إلى الآن (Antici, 2014, P.213-219).

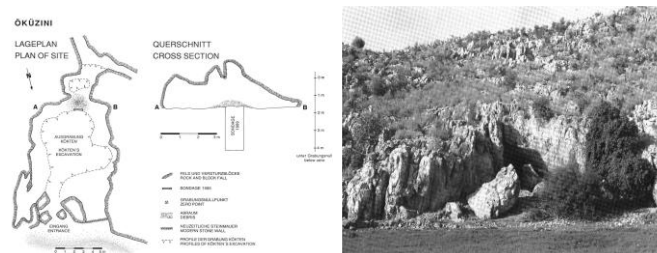
2.6. المدافن الجماعية: عثر في طبقة حجرة B على دفنات جماعية احتوت على كسر لعظام بشرية ومقطوعة ومجزأة ومدفونة في حفر بيضوية الشكل وربما هذه ظاهرة علاقة بالطقوس الدينية عند سكان مجتمع كارين خلال العصر الحجري الوسيط (Antici, 2014, PP. 213-219).

3.6. مدافن حيوانية مزدوجة: عثر في طبقة حجرة D على حفرة بيضوية الشكل وبداخلها هيكل عظمي لدب وأسد مع عدد من أسنان حيوانات المتحجرة وشظايا حجرية والتي ترجع إلى ثقافة الموسستيرية من العصر الحجري القديم الأوسط (YILDIZ, 2019, P.36).

ثانياً: كهف أوكزيني

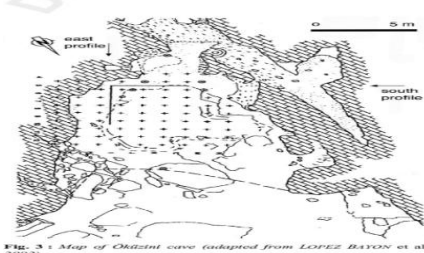
1. التاريخ والتتابع الطبقي

1.1. الموقع الجغرافي: يقع الكهف على بعد حوالي 31 كم شمال غرب مدينة أنطاليا على سهل نهر ساسون في جبل كاتران خط العرض 37.04 شمالاً و30.32 شرقاً (Gerd, 2011, P.123)، ويقع على بعد حوالي 1 كم شمال شرق كهف كارين في أنطاليا، وقد سمي الكهف باسم كهف الثيران لأن كلمة أوكزيني تعني الثيران، نحتت جدران الكهف بمشاهد فنية منحوتة بأشكال للثيران البرية (Carter, 2011, P. 123). (انظر الشكل رقم 1)



الشكل 1. الموقع وتخطيط ممرات الداخلية - كهف أوكوزيني - كردستان الشمالية. (Gerd, A., et al., 1992, P.125)

2.1. التاريخ والتتابع الطبقي : تم الكشف والتنقيب الاثري في الكهف عام 1956 من قبل العالم الاثري الأمريكي كليك كوتن، واستؤنفت مرة أخرى من قبل العالم بالسيكا ما بين أعوام 1990-1999، ومن نتائج التنقيبات تم الكشف عن أربع طبقات سكنية ومن خلال تحليل الكربون C14 تبين ان إستيطان في الكهف يرجع الى العصر الحجري القديم الأعلى حوالي 18.000 ق. م، واستمر حتى نهاية العصر الحجري الحديث في حدود 6500 ق.م. (Kuhn, 2019, P.51). (انظر الشكل رقم 2)



الشكل 2. مواقع التنقيب - كهف أوكوزيني (Martinoli, 2004, P.64)

2. العمارة

ان الكهف من خلال الدلائل الاثرية يبدو والذي يبلغ طوله 15م تقريباً اتخذته الانسان كمأوى لأغراض السكن. ومن الداخل فيه ممرات ضيقة، ومن الناحية الجنوبية هناك نبع مياه عذبة للشرب مما هيأت فرصة الاستيطان في أوقات المبكرة (Martinoli, 2004, PP.61-72). اثناء التنقيبات تم اكتشاف عدد من مواقع دائرية الشكل يتراوح قطرها من 30-50سم عند الزاوية الجنوبية من الكهف وكانت بداخلها بقايا رماد محترقة من عظام حيوانات مختلفة ومن خلال الفحص التحليل الكربوني تبين أن تاريخها ترجع الى العصر الحجري الوسيط (Gerd, A., et al., 1992, P.123).

3. الحياة الإقتصادية

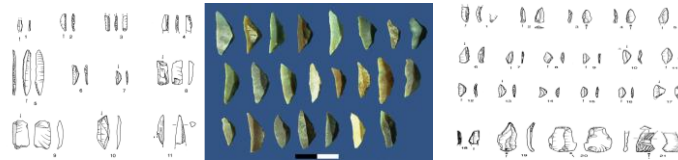
وجدت في طبقات الكهف بقايا عظام الحيوانات البرية سيما حيوانات الصيد كالماعز والاغنام والغزال الاحمر والخنازير والأرانب البرية، وكذلك بقايا النباتات والثمار البرية من قشور وبذرات اللوز والجوز والبلوط (Carter, 2011, P.125). وفي الطبقة التي تعود الى العصر الحجري الوسيط عثرت على عدد من أحجار الطحن بأحجام مختلفة. ربما استخدمت من قبل سكان الكهف لطحن بذور النباتات والحبوب البرية (YILDIZ, 2019, P.51). (انظر الشكل رقم 3)



الشكل 3. بقايا بذور الثمار البرية - عصور الحجرية - كهف أوكوزيني (Martinoli, 2004, PP8-11)

4. الصناعات

1.4. الأدوات الحجرية : عثرت في أسفل طبقات الكهف على مجموعة من الأدوات الحجرية تضمنت شطايا ومقاشط مثلثة ومثاقب ذات أشكال قرمية وهندسية وهلالية، ومنها النصال القرمية وذات خلفيات مبتورة (Kartal, 2003, P.45-51). (انظر الشكل رقم 1.1.4)



الشكل 4. أدوات حجرية قزمية وهلالية الشكل - العصر الحجري الوسيط والحديث المبكر - كهف أوكزوني

(Gerd, A., et al., 1992, P.134-135).

2.4. الصناعات العظمية: عثرت في طبقات العصر الحجري الوسيط على أعداد كبيرة من الآن والأدوات بلغت أكثر من خمسون أداة تمثل صناعات يدوية وعظمية مختلفة الأشكال وذات وظائف متعددة، كانت مصنوعة من عظام وقرون الحيوانات البرية، كالملاعق والسكاكين والمثاقب والإبر (Bulut, 2016, PP. 80-92). (انظر الشكل رقم 5-9)



الشكل 5. مثاقب وإبر مصنوعة من قرون حيوانات برية - كهف أوكزوني (Bulut, 2016, P.93-94)



الشكل 6. رؤوس إبر الخيطة - طولها 30-80 ملم (Bulut, 2016, P.99).



الشكل 7. ملاعق عظمية - العصر الحجري الوسيط - كهف أوكزوني (Bulut, 2016, P.96).



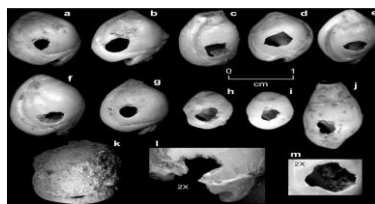
الشكل 8. سكاكين مصنوعة من عظام حيوانات برية - العصر الحجري الوسيط - كهف أوكزوني (Bulut, 2016, P.99).



الشكل 9. حربة من عظام حيوانات برية استخدمت في صيد الأسماك - العصر الحجري الوسيط - كهف أوكزوني (Bulut, 2016, P.100).

5. النشاطات الفنية

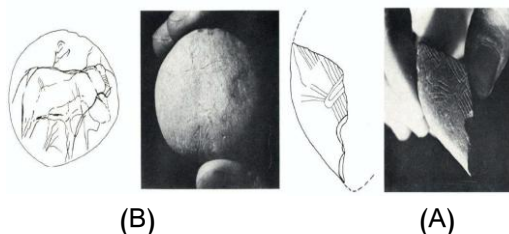
1.5. أدوات الزينة : عثرت في الطبقة الخامسة من الكهف على عدد من أدوات مصنوعة من الأحجار والعظام وأصداف بحرية مثل: المخارز وخرز على أشكال اسطوانية من المحتمل إنها كانت تستخدم لأغراض الزينة كالقلائد والأساور وتم ربطها عن طريق الخيط (Kuhn, 2009, P.100-107). (انظر الشكل رقم 10)



الشكل 10. أدوات الزينة منقوبة في الوسط - عصر الحجري الوسيط - كهف أوكوزيني (Kuhn, 2009, P.104).

2.5. الرسومات والنقوش الجدارية: وجدت على جدران الكهف رسومات على شكل نقوش وحروز بسيطة والتي مثلت بأشكال الأدمية، والحيوانية من الثيران البرية. ولكن ملاحظتها غير واضحة بصورة جيدة، مما يشير إلى ارتباطها بالجوانب الطقوسية والسحرية أو الدينية لدى سكان الكهف خلال العصر الحجري الوسيط. وكذلك عثر على أحجار حصوية منقوشة عليها صور بشرية وحيوانية مع رموز وعلامات هندسية (Peregrine, P.N. & Ember, M., 2001, P.234).

3.5. النقوش الحجرية: عثر في الكهف على عدد من أحجار حصوية مزينة ومنقوشة بأشكال حيوانية وهندسية مما يشير إلى ارتباط هذه الحالات بطقوس سحرية متعلقة بالصيد وللتعبير عن حالة الصيد بشكل رمزي على الحجر (Peregrine, P.N. & Ember, M., 2001, P.235-236). (انظر الشكل رقم 11)



الشكل 11(A). نقوش وأشكال هندسية - العصر الحجري الوسيط - كهف أوكوزيني

الشكل 11(B). قطعة حجرية حصوية منقوشة عليها شكل الثور البري - عصر حجري الوسيط - كهف أوكوزيني (Anati, 2016, P.25).

ثالثاً: كهف بلديبي

1. التاريخ والتتابع الطبقي

1.1. الموقع الجغرافي : يقع الكهف على بعد حوالي 50 كم جنوب غرب أنطاليا على ساحل البحر الأبيض المتوسط ويبعد عن مركز مدينة أنطاليا بحوالي 27 كم وعن كهف كارين بحوالي 40 كم (YILDIZ, 2019, P.52)، ويقع على خط عرض 36.42 شمالاً و 30.33 شرقاً (Gerd, A., et al., 1992, P.123)، ويعد هذا الكهف من أشهر الكهوف في كردستان الشمالية حيث يصل ارتفاعه 12 متراً من سطح الأرض وعرضه 5م، وعرض فتحة الكهف حوالي 3 أمتار وارتفاعه 3-5م، ويعد الكهف منشأً لثقافات مختلفة منذ العصر الحجري القديم الأعلى حتى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (Bostanci, 1959, P.132).

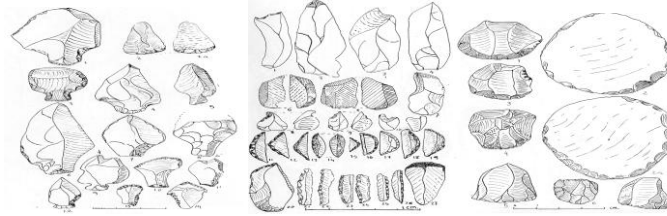
2.1. تاريخ والتتابع الطبقي : تم اكتشاف الكهف عام 1958 من قبل الآثار أنور بوستنجي، وعثر فيه على ست طبقات أثرية، وكانت الطبقة D من الأسفل تؤرخ إلى ثقافة العصر الحجري القديم الأعلى والطبقة C تؤرخ إلى ثقافة البلديبي من العصر الحجري الوسيط (أبو غنيم، 2009، صفحة 19). بينما كانت الطبقتان A - B تؤرخان إلى ثقافة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار والفخاري (Bostanci, 1959, P.138).

2. الحياة الاقتصادية

كان سكان الكهف في هذه المرحلة العصر الحجري الوسيط يعتمدون على الصيد والالتقاط سواء من النباتات والثمار والحيوانات البرية، لذلك عثر في الكهف على عظام الحيوانات البرية، كالماعز الجبلي والخنزير والحمار الوحشي، والحيوانات المائية، كالأسمك والقواقع والمحار، وكذلك على ثمار النباتات البرية ومن خلالها يمكن القول أن سكان الكهف أقرب ما يكون من المستهلكين في تلك العصر (Bostanci, 1959, P.130).

3. الصناعات

1.3. الأدوات الحجرية : عثرت في أسفل طبقات الكهف على مجموعة من الأدوات الحجرية متنوعة الاستخدامات شملت على الفؤوس والمقاشط والسكاكين وشفرات منجلية صغيرة ورؤوس السهام قزمية هندسية الشكل منها مثلثات ومعينات ودائرية ومشدبه، مصنوعة من حجر الصوان وأوبسيديان تشبه ادوات ثقافة النطوفية من العصر الحجري الوسيط (Gerd, A., et al., 1992, P.123) (انظر الشكل رقم 1)



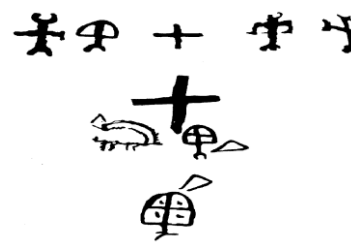
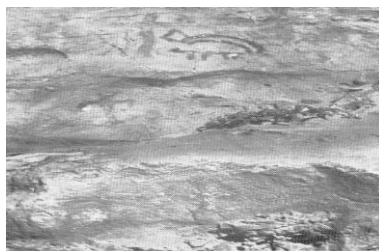
الشكل 1. أدوات حجرية - العصر الحجري القديم الأعلى والحجري الوسيط - كهف بلديبي (Bostanci, 1959, P.170-175).

2.3. الصناعات العظمية: عثر في طبقة C على عدد من مقابض عظمية للسكاكين حجرية مايكروليثية هندسية الشكل وهي ترجع الى فترة الثقافة النطوفية (Bostanci, 1959, P.146).

4. النشاطات الفنية

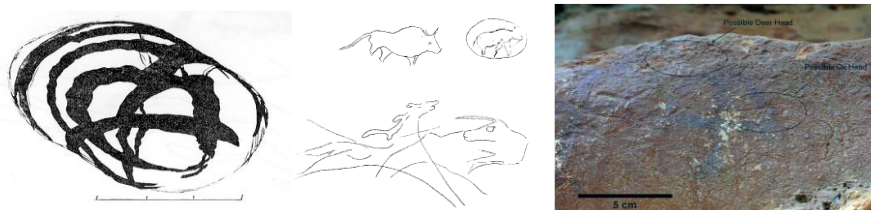
1.4. أدوات الزينة: عثر في دفنات القبور على ودائع جنازية مختلفة الأنواع تضمنت أدوات بحرية من اصداف وقواقع وعظام محززة وأحجار طويلة محفورة والتي كانت تستخدم كقلائد لأغراض الزينة والجمال (Bostanci, 1959, P.147).

2.4. الرسومات والنقوش الجدارية : وجدت على جدران الكهف من الداخل على الجانب الأيمن في ارتفاع 1.45م مشاهد فنية تمثل رسومات ملونة، عرضها 1.30م وطولها 1.50م، تضمنت على رؤوس بشرية ذات قرون، وحيوانية تشبه الماعز الجبلي ذات قرون طويلة هلالية الشكل ومع رسومات يمثل شكل سمكة، وعلامات ورموز مختلفة على شكل صليب ويشير الى أشخاص مع بعض علامات هندسية وموزعة بشكل جيد في المنطقة وتم الاستفادة من الأسطح المسطحة والملونة باللون بني محمر (Bostanci, 1959, PP. 136-140). وان هذه الرسومات والنقوش الجدارية التي تجمع بين صفات بشرية وحيوانية تحمل دلالات ومعاني دينية أو سحرية الغرض منها يساعد الإنسان في تسهيل عملية الصيد والسيطرة على الحيوانات (مالينوفسكي، 1995، صفحة 24-25). (انظر الشكل رقم 2)



الشكل 2. رسومات صخرية - العصر الحجري الوسيط - كهف بلديبي - كردستان الشمالية (ميلارت، 1990، صفحة 105) . (Bostanci, 1959, P.178) .

3.4. النقوش الصخرية : عثرت في الكهف على أحجار حصوية منقوشة بأشكال حيوانية مختلفة من الناحية الفنية بعضها عليها خطوط وبعضها ملونة احيطت حولها خط بالمغرة الحمراء، وعلى أحد تلك النقوش هناك شكل ثور البري ورأسه متجه الى الخلف نحو حيوان يشبه غزال، ومشهد آخر للثور يركض وراء ماعز بري (ERDOĞU, 2020, P.1-3) (انظر الشكل رقم 3) (يرى الباحث ان هذه المشاهد المنقوشة على الصخور في العراء ربما تعبر عن جوانب للحياة الاقتصادية أكثر مما هو الطقسية أو الدينية لأن على أساس أن حالات الركض والصيد ضمن حلقات دائرية متداخلة تشبه الشباك الصيدي)



الشكل 3. نقوش حيوانات البرية - العصر الحجري الوسيط المتأخر - كهف بلديبي - كردستان الشمالية (Bostanci, 1959, P.166) (ERDOĞU, 2020, P.5).

4.4. الفخار: عثر في الطبقة B من كهف بلديبي على بقايا لكسرات فخارية بدائية الصنع مصنوعة من الطمي ذو اللون الأحمر، وقد أُرخصها الباحثين إلى ثقافة العصر الحجري الوسيط المتأخر، بينما عثر في الطبقة العليا التاسعة والحادي العشر على كسرات فخارية بدائية الصنع مصنوعة من طينة ذو لون برتقالي ومعمولة باليد وغير مزخرف تشبه فخاريات موقع جطل هيوك، وحسب فحص الكربون C14 أن تاريخها تعود إلى الألف السابع قبل الميلاد، وهذا يدل على وجود صلة ثقافية بين الموقعين (Bostanci, 1959, PP. 145-151).

5. الحياة الروحية وتقاليده الدفن

1.5. الدفنان الأدمية - الجمجمة: عثرت على حفرة شبة بيضوية الشكل في طبقة B بداخلها جمجمة بشرية مدفونة مع مقتنيات الجنائزية والطقسية شملت على بعض عظام للحيوانات البرية، وقطعة واحدة من قرن وعمل من أصداف وقواقع بحرية بعضها مثقوبة وهي ترجع إلى بداية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (Esin, & Benedict, 1963, PP.342-343). يرى الباحث أن ظاهرة دفن الجمجم الأدمية المقترنة بقرون وعمل وعظام حيوانية، دلالة على عبادة الأسلاف

الخاتمة

من خلال الدراسة على هذا الموضوع فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج الهامة:

- 1- تبين أن البيئة في هذا العصر والتي تميزت بالتقلبات المناخية الحادة ما بين شدة الرطوبة أثناء الفترات الجليدية وشدة الجفاف أثناء الفترات ما بين الجليدية أو الدافئة.
- 2- تبين من خلال الدراسة أن إنسان نياندرتال هم من أوائل البشر الذي اهتموا بإجساد الموتى، ولقد أظهر بشائر المشاعر الإنسانية من حيث اهتمامهم بمرضيهم وضعيفهم وهو ما يشير إلى فكرة وتخيل لما يحدث بعد الموت.
- 3- من خلال دراستنا للصناعات الحجرية المختلفة التي تواجدت في الطبقات السكنية خلال العصري الحجري القديم والوسيط فقد تعرفنا على خبرة الواسعة التي اكتسبها إنسان هذا العصريين في تعامله مع الأحجار المختلفة، فقد استحدثت تقنيات للتعامل مع الأحجار من أجل التقليل من صلابتها وصعوبة تشكيلها. وقد مارس إنسان العصر الحجري الوسيط تقنيا المايكروليثية الهندسية منتظماً من حجر الصوان. رغم من وجود بعض الدلائل على اختلاط الحضاري بين هاتين العصريين إلا أن الاختلافات التقنية تظل واضحة بينهما.
- 4- من خلال الدراسة تبين أن المواقع اهتموا بالرسومات الجدارية والفنون الصخرية والتي ترجع إلى العصر الحجري الوسيط وكانت مشابهة في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم تقريباً. وكان تمثل صور للحيوانات البرية وبشكل طبيعي ومنها تمثيلات مبسطة للإنسان والعلامات والتي تعد من أقدم النقوش الصخرية في بلادنا.
- 5- أن عثور على أدوات الزينة في المواقع تدل على التطور الاجتماعي الذي وصل إليه إنسان هذا العصر واهتمامه بالجمال والتزيين واستخدام الحلى المختلفة.
- 6- تبين من خلال الدراسة في الطبقة B من كهف بلديبي من خلال محاولة صناعة الاواني الفخارية والتي تعد من أقدم محاولات التي مارسها الإنسان الأناطولي في نهاية العصر الحجري الوسيط والتي ارتبطت غالباً بداية حياة الاستقرار وتفكير الإنسان في صنع الاواني.

- 7- تشير من خلال الدراسة ان هناك دلائل تدل على وجود ممارسات طقسية على بدايات العقائد الدينية من خلال الحياة الروحية وعقائد الدفن وعلى بقايا أجزاء من الحيوانات المدفونة مع الهياكل العظمية في الدفنات المختلطة، ومنها الدفنات الجماعية الادمية دلائل على ممارسة او وجود عبادة الاسلاف، رغم من وجود الدفنات الحيوانية والتي لها علاقة بالمراسيم الطقوسية.
- 8- من خلال الدراسة يتضح لنا ان انسان الكهوف في هذا الفترات قد قاموا بتأمين مصادر أخرى للغذاء بالإضافة الى الصيد البري والنهري فقاموا بجمع وطحن الحبوب البرية قبل اكلها ودل ذلك احجار الطحن والسحق التي عثر عليها في المواقع الدراسة.
- 9- تبين من خلال الدراسة ان المواقع استخدموا أنواع مختلفة من الصناعات العظمية مثل المثاقب والابر والملاعق والسكاكين وهذا تشير الى استخدامات متعددة في حياتهم اليومية من خلال صناعة الملابس وصناعة الشاك الصيد و سلخ الجلود الحيوانات

المصادر

- أبو غنيم، خالد محمود (2009). معجم مصطلحات ما قبل التاريخ. الأردن: جامعة اليرموك.
- مالينوفسكي، برنسلو (1995). السحر والعلم والدين عند الشعوب القديمة، ترجمة: فيليب عطية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر.
- ميلارت، جيمس (1990). أقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم، تدقيق وتقديم: سلطان محسين، ترجمة: محمد طلب. دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر.

References

- Anati, E. (1968) *Anatolian's Earliest start*. *Archaeology*. 21(1).
- Atici, L., (2014) *Commingle Bone Assemblages. Insights from Zooarchaeology and Taphonomy of a Bone Bed at Karain B Cave*. SW Turkey-In book. Commingle and Disarticulated Human Remains.
- Bostanci, E. (1959) *Research on the Mediterranean coast of Anatolia a new Palaeolithic site at Beldibi near Antalya*. *Anatolia*. 4(18).
- Bulut, H. (2016) *ÖKÜZİNİ MAĞARASI KEMİK ALETLERİ TEKNO-TİPOLOJİK ANALİZLER*. 2(2149-4045).
- Carter, T., Bourdonnec, F., Kartal, M., Poupeau, G., Calligaro, T., Moretto, P., (2011) *Marginal Perspectives. Sourcing Epi-Paleolithic to Chalcolithic Obsidian from the Öküzini Cave (SW Turkey)*. *Paleorient*. 37(2).
- Demirel, A., Peter Andrews, P., Yalçinkaya, I., Ayhan Ersoy, A. (2011) *The taphonomy and palaeoenvironmental implications of the small mammals from Karain Cave*. Turkey. *Journal of Archaeological Science*. 38(11).
- ERDOĞU, B. (2020) *Capturing the Seen and Unseen in the Beldibi Rock Art*. ADALYA. Istanbul. 23(1301-2746).
- Esin, U., & Benedict, P., (1963) *Recent Developments in the Prehistory of Anatolia*. *Current Anthropology*. 4 (4).
- Gerd, A., Brian G. A., Berke H., Burger D., Moser J., Rähle W., Schoch W. H., Storch G., Uerpmann H. P & Urban B. (1992) *Late Pleistocene and Early Holocene from Okuzini: A contribution to the settlement History of the Bay of Antalya*. Turkey. "Paleorient". 18(2).
- Kartal, M., (2003) *ANATOLIAN EPI-PALEOLITHIC PERIOD ASSEMBLAGES B-Problems, Suggestions. Evaluations and Various Approaches*. *Anadolu*. 24.
- Kuhn, S. L., M. C. Stiner, E. Güleç, I. Özer, H. Yılmaz, I. Baykara, A. Açikkol, P. Goldberg, K. Martínez Molina, E. Ünay, & Suata-Alpaslan, F., (2009) *The early Upper Paleolithic occupations at U'çag'ızlı Cave (Hatay, Turkey)*. *Journal of Human Evolution*. 56(56/2).
- Martinoli, D. (2004) *Food plant use temporal changes and site seasonality at Epipalaeolithic Öküzini and Karain B caves, southwest Anatolia*. Turkey. *Paléorient*. 30(2).
- Otte, M., Yalcinkaya, I., Taskiran, H., Kozłowski, J. K., Bar-Yosef, O., & Noiret, P. (1995) *The Anatolian Middle Paleolithic. New Research at Karain Cave*. *Journal of Anthropological Research*. 51(4).
- Peregrine, P.N. & Ember, M., (2001) *Human Relations Area Files. Inc. Encyclopedia of Prehistory*. Europe, Published by Springer.
- SEVCAN YILDIZ, S., (2019) *ANADOLU ve TARİH ÖNCESİ ÇAĞLAR. nstitution Of Economic Development and Social*. Ankara / Turkey.
- Steven Kuhn, S., (2002) *Paleolithic Archeology in Turkey*. *Evolutionary Anthropology*. 11(5).
- Taskiran, H. (1992) *Karain 1991. Recherches paléolithique en Turquie du sud*. *Paléorient*. 18(2).

- Taskiran, H. (2016) *The Paleolithic and Epi-paleolithic of Anatolia*. In book. Anatolian Metal VII. Bochum.
- YALÇINKAYA, I. (2022) *Karain Mağarası Anadolu'daki İnsanın Uzak Geçmişi*. Anadolu Medeniyetleri Müzesi Ankare.
- Yalçinkaya, I., (1988) *Karain Mağarasının Anadolu İskân Tarihindeki Yeri ve Önemi*. Erdem. ANKARA ÜNİVERSİTESİ. DİL VE TARİH COĞRAFYA FAKÜLTESİ. 4(10).
- Yaman ,I. D. (2012)*Karain Mağarası B Gözü'nde Tespit Edilen Arkeolojik Hiatüsler*. Ankara Üniversitesi. Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi. 52(2).